

الإطار النظري للدراسة

أولاً: ظهور قوة الأنا في الدراسات النفسية.

ثانياً: مفهوم قوة الأنا.

ثالثاً: مظاهر قوة الأنا.

رابعاً: قوة الأنا من المنظور النفسي.

خامساً: قوة الأنا عند أصحاب سيكولوجيا الأنا.

سادساً: قوة الأنا لدى المعوقين حركياً.

سابعاً: العلاقة بين قوة الأنا والمسئولية الاجتماعية.

ثامناً: العلاقة بين قوة الأنا ودافعية الإنجاز.

تاسعاً: تأثير الجنس ودرجة الإعاقة على متغيرات الدراسة.

الإطار النظري للدراسة

أولاً : ظهور مفهوم قوة الأنا في الدراسات النفسية

تعد الصحة النفسية غاية الإنسان في حياته ، وهدفاً أسمى يسعى لتحقيقه ليحيا الإنسان حياة نفسية سليمة أساسها الرضا والسادة والكفاية وراحة البال وتبرز قوة الأنا كمؤشر على قدرة الأنا على القيام بوظائفها بالدرجة المطلوبة لتحقيق إشباع حاجاته، ومن ثم تحقيق التوافق النفسي المؤدى إلى الصحة النفسية (محمد رفقي عيسى، ١٩٩٣: ٧١).

ومفهوم قوة الأنا ego-strength ليس مفهوماً حديثاً ، فقد وضع فرويد "Freud" (١٨٥٦ - ١٩٣٩) تصوراً للأنا من حيث القوة والضغط عند تقسيمه الشخصية إلى ثلاثة أجهزة هي : ID، والأنا Ego، والأنا الأعلى Super eg "لكل واحد منها مكوناته وخصائصه ووظائفه والمبادئ الذي يعمل وفقاً له. ومع ذلك فهي على اتصال وثيق وتفاعل مستمر، ويعتبر سلوك الفرد محصلة للتفاعل والصراع فيما بينها". (عبد المطلب القريطي، ١٩٩٨: ٢٦).

يذكر "فيصل عباس" (١٩٩٤) أن الأنا القوية Strength of Ego هي التي تستطيع التوفيق بين هذه القوة الثلاث دون أن تصاب باضطراب في بعض أو كل وظائفها ، أمّا الأنا الضعيفة فإنها تقع تحت سيطرة الهو، وتصبح غير قادرة على القيام بوظائفها مما يؤدي إلى عدم إشباع الحاجات الأساسية، وتوازن الشخصية ووقوعها فريسة للصراع والتوتر والقلق وهذا يؤثر على صحة الفرد النفسية، ويكون عاملاً أساسياً في ظهور الأعراض المرضية . (فيصل عباس، ١٩٩٤: ٦١).

وقد شاع استخدام مفهوم قوة الأنا منذ الخمسينيات من القرن العشرين ويرجع الفضل في ذلك إلى "أيزنك" Eysenck الذي استنبطه من سلسلة دراساته العملية في الشخصية، خاصة ما يتعلق بالجانب المزاجي والانفعالي منها (عبد الرحمن سليمان وهشام وعبد الله، ١٩٩٥: ٢٩).

واتتهت هذه الدراسات العاملة إلى وجود ثلاث أبعاد في الشخصية هي :

١- الانطواء- الانبساط *Extroversion- Introversion*

٢- العصابية - قوة الأنا (الاتزان الوجداني)

Neuroticism-Emotional stability

٣- الذهانية - الواقعية *Psychoticism -Reality*

وكل بعد عبارة عن متصل يبدأ بالصفة ، ويمتد منها حتى المتوسط وينتهي عند القطب المقابل ، ويحمل نقيض الصفة. (عبد السلام الشيخ، ١٩٩٨: ٢٨٧). وفيما يختص بالبعد الثاني وهو "العصابية - الاتزان الوجداني" فقد أطلق العلماء على القطب الأول اسم "الضعف الوجداني أو العصابية وأحيانا الانفعالية وعلى الثاني اسم "النضج الوجداني" أو "قوة الأنا"، وبين القطبين يحتل الأفراد المختلفون مواضع مختلفة. (مصطفى سويف، ١٩٨٣: ٢٥٣).

كما توصل "كاتل" Cattell (١٩٦١) عن طريق التحليل العملي إلى تحديد ستة عشر عاملاً للشخصية، يقيسها الاستخبار المعروف بهذا الاسم *16PFQ (sixteen personality Factor Questionnaire)* وهذه العوامل التي حددها "كاتل" ثنائياً القطب، ومن بينها عامل قوة الأنا، ويمثل هذا العامل

الاتزان الانفعالي مقابل العصائية، ويحصل على الدرجة المرتفعة الشخص الناضج الثابت الواقعي دمت الخلق المتحرر، من الأعراض العصائية. (أحمد عبد الخالق ١٩٩٢: ١٧١).

وهكذا انتشر مفهوم قوة الأنا في الدراسات النفسية، وتحول إلى بعد مقيس يمكن ملاحظته ورصده وقياسه في سلوك الناس، وذلك علي يد "بارون" Barron (١٩٥٣)، و"زيندر" Zander (١٩٦٠)، و"ولش" Welsh (١٩٦٠)، و"كاتل" Cattell (١٩٦١) (محمد إبراهيم عيد، ١٩٩٢: ١٧٢)

ثانياً : مفهوم قوة الأنا :

تعد قوة الأنا من المفاهيم التي حظيت باهتمام كبير من جانب الباحثين في علم النفس بصفة عامة، والصحة النفسية بصفة خاصة، لذا تعددت تعريفات قوة الأنا، و"إن كان هناك اتفاق بين الباحثين على أن مفهوم قوة الأنا يعني قدرة الأنا على القيام بوظائفه بكفاية". (علاء الدين كفاي، ١٩٨٦: ١١٣).

وفيما يلي نعرض للآراء المختلفة التي تناولت مفهوم قوة الأنا :

يعرف "بارون" Barron (١٩٥٣) قوة الأنا بأنها القدرة على التكيف في مواجهة مشكلات الحياة. والاتزان الانفعالي، والكفاءة والفاعلية في المواقف المختلفة. (علاء الدين كفاي، ١٩٨٢: ٢).

وقد ذكر كل من "لاست وويزر" Last & Wesiss (١٩٧٦) أن بارون

Barron قد وضع مجموعة من المتغيرات لقياس هذا المفهوم هي:

✓ المتغيرات الوجدانية (التحرر من القلق والأكتئاب).

✓ المتغيرات المعرفية (التحرر من ضعف التفكير في العمليات البسيطة).

✓ المتغيرات الجسمية.

✓ الاتجاهات الدينية

✓ الاتجاهات الخلفية. (صلاح الدين أبو ناهية، ١٨: ١٩٨٤).

كما يرى "كاتل" Cattell (١٩٧٠) أن قوة الأنا تعني الاتزال

الانفعالي، والعقلانية، وحسن التصرف في مواجهة المشكلات الانفعالية (cattell

113-112:1977 kline &).

وأشار "سيمونديس" Symonds (١٩٨٢) إلى أن قوة الأنا تعرف بأنها

"القدرة على تنظيم الدوافع، والتعامل مع البيئة بكفاءة، وأن يعيش الفرد تبعاً

لقرارات محددة. أو خطط موضوعية، والقدرة على تحقيق الاتزان الانفعالي"

(Symond 1971:121).

ويذكر "علاء الدين كفاقي" (١٩٨٢) أن قوة الأنا مرادفة للثبات الانفعالي وتعني

التوافق مع الذات، ومع المجتمع، والخلو من الأعراض العصائية، والإحساس

الإيجابي بالكفاية والرضا. (علاء الدين كفاقي، ١٩٨٢: ٢)

وتعرف "مارتين وآخرون" Martin. Et al. (١٩٨٢) قوة الأنا بأنها "قدرة

الفرد على التحكم في البيئة بنجاح". (Martin et al. 1983: 745).

ويرى صلاح الدين أبو ناهية (١٩٨٤) أن مفهوم قوة الأنا يمكن تقديره من

خلال محكين:

الأول : يشير إلى القدرة على التكيف في مواجهة المشكلات الانفعالية ، والاتزان الانفعالي ، والتحرر من القلق والاكتئاب ، والتوافق بصفة عامة .

الثاني: يشير إلى القدرة على التكيف في مواجهة مشكلات الحياة والتعامل معها وفق خطط موضوعية من خلال مشاعر الكفاءة والثقة بالنفس واعتبار الذات (صلاح الدين أبو ناهية، ١٩٨٤: ١٨) .

ويربط بعض الباحثين بين مفهوم قوة الأنا والثقة بالنفس والرضا عنها.(كمال مرسي ١٩٨٧: ١٤٥) .

ويعرفها "فرج عبد القادر طه وآخرون" (١٩٩٣) بأنها "قدرة الشخص على أن يحقق التوافق ، وعلى مهارة الأنا في علاج صراعاته الشخصية ، والتعامل معها ، ومع العالم الخارجي بحيث ينتهي به الأمر إلى السلامة والنجاح ، وهذا يدل على الصحة النفسية" .(فرج عبد القادر طه وآخرون، ١٩٩٣: ٦٣٩) .

كما تعرفها "مايسة النبال" (١٩٩٣) بأنها "التوافق مع الذات والمجتمع والاتزان الانفعالي عند مواجهة الظروف العصبية ، وسعة الحيلة وتوجيه الذات" (مايسة النبال، ١٩٩٣: ٥٦٠) .

وتنظر "دبتي وآخرون" ، *Dipti , et al.* (١٩٩٣) إلى قوة الأنا على أنها " قوة الإرادة لدى الفرد ، والتي تمكنه من مواجهة أزمات الحياة" .

(*Dipti et al. 1993:119-121*) .

كما تنظر "سلوننقر" Cloninger (١٩٩٦) إلى قوة الأنا على أنها "استراتيجيات المواءمة والتكيف مع ظروف الحياة ، وأنها القدرة على تأجيل إشباع الرغبات". (Cloninger 1996:367).

ويرى كل من : "جانسون وداجبرج" Janson & Dagberg (١٩٩٦) أن قوة الأنا متغير من متغيرات الشخصية يعني الثبات الانفعالي ،ويمكن تقديره من خلال ثلاثة عوامل مرتبطة هي :

✓ العاطفة الإيجابية ،وتقاس من خلال ثلاثة عوامل فرعية هي :الحالة المزاجية ، وتقدير الذات ،والقدرة على التواصل .

✓ النضج المعرفي ،وتقاس من خلال ثلاثة عوامل فرعية هي : النضج والاستعداد ،والذكاء الوظيفي.

✓ الطاقة الموجهة ،وتقاس من خلال ثلاثة عوامل فرعية هي :الحيوية ،القدرة على التركيز،الطموح.(Janson & Dagberg 1996:35).

في ضوء التعريفات السابقة يمكن أن نعرف قوة الأنا على أنها "القدرة على التحمل في مواجهة ضغوط الحياة ، والكفاءة الشخصية ،والكفاءة في المواقف الاجتماعية ، والثقة بالنفس ، والتحكم في البيئة وإدراك الواقع، واستقرار الحياة الانفعالية، وعدم المعاناة من الأعراض العصبية .

كما نود أن نشير إلى أمرين:

الأول: أن قوة الأنا تمثل إحدى العلامات الدالة على التوافق النفسي والصحة النفسية، حيث يقرر فرويد "Freud" أن السمات الأساسية للشخصية المتمتعة بالصحة النفسية تتمثل في ثلاث سمات هي :

✓ قوة الأنا .

✓ القدرة على العمل .

✓ القدرة على الحب .(مدحت عبد الحميد، ١٩٩٥: ٨٦) .

ومن ثم فهناك صلة وثيقة بين مفهوم قوة الأنا ومفهوم الصحة النفسية ،فقوة الأنا هي محور الصحة النفسية، ومعظم تعريفات الصحة النفسية تدور حول قوة الأنا وقدرته على القيام بوظائفه، ويستخدم مصطلح قوة الأنا أحياناً كمرادف للصحة النفسية. (علاء الدين كفاي، ١٩٨٧: ١٠٦) .

الثاني: أن قوة الأنا ليست بعداً مستقلاً في الشخصية، بل إنها الوجه الآخر للعُصابية، حيث ينظر كثير من العلماء إلى قوة الأنا والعُصابية كطرفين لمتصل واحد، أو بعد من أبعاد الشخصية .

ويرى هؤلاء العلماء أن هناك بعداً أساسياً هو "بعد قوة الأنا -العُصابية" قد يختلفون في تسميته، ولكنهم يشيرون إلى نفس المضمون، ومن هؤلاء العلماء "أيزنك" *Eysenck* (١٩٥٢)، و"جيلفورد" *Guilford* (1959)، وسوييف (١٩٦٢) و"كاتل" *Cattell* (١٩٦٥). (علاء الدين كفاي، ١٩٨٦: ١١٢) .

ثالثاً؛ الخصائص المميزة لقوة الأنا:

characteristics of ego - strength

فيما يلي نعرض لما أشارت إليه الدراسات السابقة من خصائص تتوافر لدى الفرد الذي يتمتع بدرجة مرتفعة في قوة الأنا.

ذكر "بارون" *Baron* (١٩٥٣) الذي صمم مقياساً لقياس القوة الأنا، اشتقه من اختبار منيسوتا المتعدد الأوجه للشخصية (*MMPI*) أن الطالب الذي حصل على درجات مرتفعة على المقياس يتصف بالصفات التالية: اليقظة، العزيمة، المبادرة، المثابرة، المغامرة، الصراحة، سعة الحيلة، الاستقلالية، الثقة، تحمل المسؤولية، الحيوية، توجه الذات. (علاء الدين كفاي، ١٩٨٢: ٨-٩).

وحدد "سيموندس" *Symonds* (١٩٧١) مظاهر لقوة الأنا تتمثل في الآتي :

- القدرة على تحمل التهديد الخارجي

- القدرة على تجاوز مشاعر الإثم

- القدرة على الكبت الفعال

- الموازنة بين التصلب والمرونة

- القدرة على التخطيط والضبط

- تقدير الذات. (*Symonds 1971:121-122*).

وأسفرت دراسات "كاتل" *Cattell* (١٩٦١) عن وجود عامل قوة الأنا الذي يتحدد بعدم وجود كل من : الطفالة الانفعالية- القلق، المقلقات الزائدة- التفكير غير الواقعي- الاكتئاب- الإدراكات المشوشة- الضغوط النفسية الحادة. (احمد عبد الخالق، ١٩٩٢: ٣٢١).

وبين "سايبوت" *Shybut* (١٩٧٠) أن مرتفعي قوة الأنا أكثر إدراكاً للزمن المستقبلي، وأكثر تحديداً للقيم العالية المرتبطة بالاختيارات الفرضية *higher*

values to hypothetical choices وأكثر استعداداً للانتظار لمدة طويلة للمكافأة المؤجلة ويتميزون بوجهة ضبط داخلية. (Shybut 1970:430-431). وكشفت نتائج دراسة "أنباك وهارسون" (Ittenbach & Harrison, 1990) عن وجود علاقة موجبة بين قوة الأنا وكل من: الاستقلال ومركز الضبط والقدرة العقلية وأن الطلاب الذين حصلوا على درجات مرتفعة على مقياس قوة الأنا اتصفوا بالآتي:

- وجهة ضبط داخلية .

- قدره عقلية فائقة .

- قدرة على حل المشكلات (Ittenbach & Harrison, 1990: 128- 136) .

وأوضحت "مايسة النيال" (١٩٩٣) أن من خصائص قوة الأنا ما يلي المغامرة، الاستقلالية، الصراحة، سعة الحيلة، توجيه الذات، عدم الشعور باليأس (مايسة النيال، ١٩٩٣: ٥٥٥).

وأشارت نتائج دراسة "سينها وبروبهات" (Sinha & Probhat, 1993) أن مرتفعي قوة الأنا من معلمي المدرسة الثانوية يتسمون بالقدرة على العمل والرضا المهني. (Sinha, probhat, 1993: 99-102) .

وأكد "محمد إبراهيم عيد" (١٩٩٣) على أن التوازن النفسي هو صميم قوة الأنا، ومن هذا التوازن النفسي تكون القدرة على تجاوز إحباطات الحياة، ويكون الإحساس بالكفاية الشخصية، وامتلاء الذات، والقدرة على المضي إلى المستقبل بغير

خوف من المجهول، وبغير إجهاد نفسي، أو مخاوف مرضية تعوق الحركة أو المبادرة (محمد إبراهيم عيد، ١٩٩٣: ١٨٤).

وأشار "محمد رفقي عيسى" (١٩٩٣) إلى أن الأفراد الذين يتمتعون بقوة الأنا يتصفون بالخصائص التالية :

- الشعور بالكفاءة .
- قراراتهم فاعلة أكثر من غيرهم .
- تحمل المسؤولية .
- الاعتماد على النفس، والتخلص من الاتكالية.
- يقل بينهم السلوك اللا إرادي المتمثل في الإحجام عن القيام بعمل ما في مواجهة المأزق الأخلاقي. (محمد رفقي، ١٩٩٣: ٨٤).

وأشار "عبد السلام الشيخ" (١٩٩٨) إلى قوة الأنا على أنها متغير أساسي من متغيرات الشخصية، يندرج في إطاره جميع الخصائص الوجدانية والانفعالية من حيث تحقيقها اتزان الشخصية وتوافقها، ويتميز ذوو قوة الأنا المرتفعة بالاعتماد على النفس، واتساع الاهتمامات، والقدرة على تحمل الإحباط. (عبد السلام الشيخ، ١٩٩٨: ٢٨٧).

كما أشار "محمد السيد عبد الرحمن" (١٩٩٨) إلى أن قوة الأنا يرتبط بقدرة الفرد على التحكم في دوافعه، وأن يتعامل بواقعية مع مشكلاته، حيث يستطيع الأفراد الذين يحققون درجات مرتفعة في هذا البعد الوصول إلى أهدافهم الشخصية دون صعوبات واضحة، ولا يقعون فريسة للحيرة عند الاختيار، ويقررون شعوراً عاماً

بالرضا عن الطريقة التي يتبعونها في حياتهم ،ولديهم قدرة على مواجهة الضغوط والإحباطات اليومية. (محمد السيد عبد الرحمن، ١٩٩٨: ٤٩٨).

وبعد أن عرضنا لمظاهر وخصائص مرتفعي قوة الأنا يمكن الإشارة إلى أن قوة الأنا تستخدم بمعنى يكاد يكون مرادفاً للصحة النفسية – كما سبق ذكر ذلك – ومن ثم يكون لها خصائص وسمات الشخصية المتمتعة بالصحة النفسية السليمة ونلخص هذه الخصائص في الآتي :

- التوافق مع الذات ومع الآخرين .
- الاتزان الانفعالي .
- الاعتماد على النفس.
- الشعور بالمسئولية .
- تقدير الذات .
- الواقعية .
- الطموح .
- ارتفاع دافعية الإنجاز.
- القدرة على اتخاذ القرار.
- الثقة بالنفس .
- القدرة على حل المشاكل .
- الرضا المهني .
- الاستقلالية .
- السيطرة على العينة .

- إدراك الواقع .

رابعاً : قوة الأنا من المنظور النفسي :

أثار موضوع طبيعة الأنا - الجهاز الثاني في الشخصية - وكفاءته ومدى ما يسهم به من أدوار أو وظائف في الشخصية ، أثار اهتماماً كبيراً لدى الباحثين التحليليين على اعتبار أنه على قدر قيامه بهذه الوظائف أو فشله في تحقيقها تكون قوته أو ضعفه .

فالأنا تمثل نقطة التقاء واختلاف بين علماء التحليل النفسي، فرغم أنهم يتفقون على اعتمادها كنسق متوسط في منظومة الشخصية وأن توسطها يعطيها إمكان السيطرة على شطحات " الهو" ومغالة "الأنا الأعلى" ، إلا أنهم يختلفون حول القيمة التي يمكن إعطاؤها لها، لذلك فإن تفسيرنا لها ينبغي أن يأخذ توجهاً عاماً يشير إلى مجموعة الوظائف الشعورية التي يقوم بها الفرد في سبيل إشباع حاجاته، وتحقيق تكيفه، (محمد رفقي عيسى، ١٩٩٣: ١٠٩). على اعتبار أن ذلك كما يذكر " كلوبفر" (Kloper) (١٩٥٤) الأرضية التي تلتقي عليها الاتجاهات الحديثة في مختلف النظريات التي تتناول ديناميات الشخصية (علاء الدين كفاي ١٩٨٦، ١١٤).

ومن ثم يمكن النظر إلى "الأنا" على أنه الجزء المنظم من الشخصية الذي يتكون من مجموعة من الوظائف النفسية التي تتحكم في السلوك والتكيف كوظائف التفكير والتذكر والإدراك، ومن ثم فهي تتكفل بالدفاع عن الشخصية وتوافقها مع

البيئة، وتنظيم السلوك، وضبط الدوافع، والتحكم في العمليات المقومة للنفس، والقيام بالوظائف التنسيقية للشخصية (إبراهيم أحمد أبو زيد، ١٩٨٧: ٨٥) والواقع أن وظائف الأنا كثيرة ومتعددة، وقد حاول البعض حصر الوظائف التي تقوم بها الأنا، وقدموا لها عدداً من الوظائف، وقد ذكر "محمد هويدي" (١٩٨٨) أن وظائف الأنا تدور حول ثلاثة أبعاد رئيسية هي البعد التكيفي، والبعد التكاملي، وبعد الضبط والتحكم (مصطفى السعيد جبريل، ١٩٩٩: ٦٥).

كما ذكر "سيموندس" Symonds (١٩٧١) أربع وظائف للأنا تتمثل في الأتي:

- اختبار الواقع.

- الوظيفة التركيبية.

- وظيفة الكبت.

- وظيفة تقوية الذاكرة. (Symonds, 1971: 25-37).

وأشار "يوسف القاضي وآخرون" (١٩٨١) إلي أنه يمكن تجميع وظائف الأنا

في ثلاث مجموعات هي:

- المعالجة الاقتصادية للدفعات.

- الوظائف المعرفية.

- وظائف التحكم. (يوسف القاضي وآخرون، ١٩٨١: ١٧٥-١٧٦).

وبشكل عام "عرض بللاك" Bellak (١٩٧٣) لوظائف الأنا، ولخصها في اثنتي

عشر وظيفة هي:

- اختبار الواقع.

- الحكم .
 - الإحساس بالواقع الخارجي .
 - تنظيم الدوافع والانفعالات والتحكم فيها .
 - العلاقة بالآخر .
 - عمليات التفكير .
 - النكوص التكميلي في خدمة الذات .
 - الوظيفة الدفاعية .
 - حاجز المثيرات (المقاومة) .
 - الوظيفة الذاتية .
 - الوظيفة التركيبية التكاملية .
 - التفوق والاعتدال . (علاء الدين كفاي، ١٩٨٦: ١٣٣) .
- وعلى الرغم من اتفاق التحليلين على اعتبار الأنا أحد أجهزة الشخصية التي تتوسط بين الهو والأنا الأعلى، وأن له السلطة العليا في الشخصية، إلا أنهم اختلفوا فيها بينهم حول الوظائف التي يمكن أن يقوم بها في الشخصية .
- فالأنا من وجهة نظر "فرويد" Freud هو مركز الشعور الذي يتكفل بالدفاع عن الشخصية، ويعمل على توافقها مع البيئة، وإحداث التكامل، وحل الصراع بين مطالب الهو وبين مطالب الأنا الأعلى وبين الواقع، والأنا له جانبان: شعوري ولا شعوري، وله وجهان: وجه يطل على الدوافع الفطرية والغريزية في الهو، وآخر يطل على العالم الخارجي عن طريق الحواس . ووظيفة الأنا هي التوفيق بين مطالب

الهُو والظروف الخارجية، وينظر إليه فرويد كمحرك منفذ للشخصية، ويعمل في ضوء مبدأ الواقع، ويقوم من أجل حفظ وتحقيق قيمة الذات والتوافق الاجتماعي. (حامد زهران، ١٩٩٧: ٦٠-٦١).

فوظيفة الأنا تكمن في إحداث التوازن بين مطالب الهو وقيم المجتمع الخارجي وعلى قدر قوة الأنا يمكن نجاحها في مهمتها في إحداث التوازن (عبد الرحمن سليمان، ١٩٩٦: ٢٢).

ومن ثم فإن "فرويد" Freud يميل إلى رؤية وظائف الأنا من خلال زاوية محددة سلبية نوعاً بمعنى أن الأنا تعالج متطلبات الواقع من خلال استخدام ميكانيزمات الدفاع، ذلك أن أحد أهم وظائف الأنا هي معالجة الأحداث والوقائع التي تثير القلق والخوف داخل الفرد، وقد تتناول الأنا تلك المشاكل بطريقة واقعية تؤدي إلي حلها، أو قد تحاول استخدام أساليب أخرى تنكر أو تشوه الواقع (يوسف القاضي وآخرون، ١٩٨١: ١٧٣-١٧٤).

وهذه الأساليب هي اللجوء إلى استخدام الميكانيزمات الدفاعية، وتعد هذه الميكانيزمات بمثابة مبادئ لتفسير السلوك وفهم دينامياته، حيث تلعب دوراً مزدوجاً، فهي القوى التي تبقي على المواد المحظورة في اللا شعور، وتمنعها من التسلسل إلى مسرح الشعور والتعبير عن نفسها تجنباً لما تسببه من ألم وقلق، ومن ناحية أخرى قد تسمح هذه الميكانيزمات للمواد المكبوتة بالتعبير عن نفسها بأسلوب غير مباشر توفق من خلاله بين الحفريات الغريزية، والمتطلبات الاجتماعية والأخلاقية للأنا الأعلى. (عبد المطلب القريطي، ١٩٩٨، ١٤٣).

ومما سبق يمكن القول إن الأنا في التحليلية الكلاسيكية ضعيف، دوره محدود، يقتصر على الوظائف الدفاعية، ليس له استقلالية أسير لغيره "فعلى الرغم من أن فرويد Freud اعتبره السلطة الإدارية للشخصية، إلا أنه لم يسلم له بوضع قائم على الاستقلال الذاتي، بل إنه يظل دائماً تابعاً لرغبات الهو، خاضعاً لها". (هول ولندزي، ١٩٧٨، ٩٠).

وقد تحول الأنا إلى جزء فعال في الشخصية على يد كثير من تلاميذ "فرويد" Freud المجددين من أمثال "أنا فرويد" Anna Freud، و"ماهر" Mahler و"سوليفان" Sullivan، و"إريكسون" Erikson، و"هارتمان" Hartman، وغيرهم من أصحاب سيكولوجيا الأنا.

خامساً: قوة الأنا عند أصحاب سيكولوجيا الأنا،

ولدت نظرية أصحاب سيكولوجيا الأنا مع نشر كتاب "أنا فرويد" Freud. A. الأنا وميكانيزمات الدفاع" (١٩٣٦)، وكتاب "هينز هارتمان" Hartman. H. (١٩٣٩) "الأنا ومشكلة التكيف"، وقد ركزت "أنا فريد" Anna Freud على العملية غير الشعورية للأنا، وتمثل إسهام "هارتمان" Hartman في تأكيده على أن وظائف الأنا تشمل اللغة، التفكير، الذاكرة، الإدراك، الانتباه، المهارات الحركية، ووظائف معرفية وتكيفية أخرى. (Liebert & Spiegler, 1982:103).

ومن ناحية أخرى، أكد "هارتمان" Hartman (١٩٦٤) على أن الأنا قوة مستقلة ذاتية، لا تستمد طاقتها من الهو كما نادى بذلك فرويد. كما أكد "هارتمان" أيضاً على الوظائف المعرفية للأنا ودورها في تكوين الشخصية، وهو يتصور أن

التكيف عبارة عن علاقة متبادلة بين الفرد والبيئة . فالفرد يغير في البيئة حتى تصبح أكثر ملاءمة له ، ثم يغير من ذاته لتكيف مع التغيرات التي أحدثها في البيئة ويستطيع الأنا حل الصراع بين نفسه وبين الهو والأنا الأعلى وبين العالم الخارجي وأيضا حل الصراع داخل ذاته، وهو ما أطلق عليه "هارتمان" مسمى "الوظيفة التركيبية" (Engler,b.,1995:157) .

ومن ثم يميل أصحاب سيكولوجيا الأنا إلى رؤية وظائف الأنا من خلال تطور أوسع، وأكثر إيجابية ،حيث يرون أن وظائف الأنا تقوم بالتعامل مع البيئة من خلال استخدام المنطق وعمليات التفكير الشعورية ،ومن ثم فهي تواجه الواقع، وتؤكد قدرة الفرد على معالجة البيئة وإشباع حاجاته بطريقة إيجابية بدلاً من إنكاره واللجوء إلى السلوك الدفاعي (يوسف القاضي آخرون ١٩٨١ ١٧٤ ، ١٧٥).

وهكذا تعتبر نظرية أصحاب سيكولوجية الأنا فكراً وتنظيراً جديداً للتحليل النفسي، تنظر تمثل فيه الأنا كنظام عقلي منطقي مسئول عن الإنجازات العقلية والاجتماعية ، نظام لا يعتمد أداءه لوظائفه اعتماداً كلياً على رغبات الهو، بل إن له مصادر طاقاته الخاصة به ،ودوافعه واهتماماته الخاصة حتى يمكن القول إن سيكولوجيا الأنا تمثل خروجاً جذرياً على تقليد التحليل النفسي .(هول ولندزي ١٩٧٨ :٩١).

ومما سبق ،نرى أن وظائف الأنا كثيرة ، وأن قوة الأنا تكمن في تحقيق هذه الوظائف ، وأن هناك اختلافاً بين علماء التحليل النفسي التقليديين والمحدثين حول

طبيعة هذه الوظائف فهي في نظر التقليديين وظائف دفاعية أما عند المحدثين والمحدثين من أصحاب سيكولوجية الأنا فهي أكثر منطقية، وأكثر عقلانية .

ويمكن لنا أن نتبنى وجهة نظر "إريكسون" في قوة الأنا، وذلك لتركيزه على قوة الأنا العقلانية من خلال تطورها عبر مراحل الحياة ككل ، ووضع ذلك في ثماني مراحل تشتمل على النمو من بداية العمر حتى سن الشيخوخة ، وأن الفرد ينتقل من مرحلة إلى المرحلة التي تليها عندما يكون مستعداً لذلك بيولوجياً ونفسياً واجتماعياً . (محمد السيد عبد الرحمن، ١٩٩٨، ٢٨٢).

يعد "إريك إريكسون" Erik Erikson (١٩٠٢-١٩٩٤) من المحللين النفسيين الذين طوروا في نظرية فرويد الكلاسيكية وأضافوا إليها إسهامات كثيرة، جعلته واحداً من أشهر علماء نفس الأنا .

ويختلف "إريكسون" عن التحليل النفسي التقليدي في النقاط التالية :

أ- أن "إريكسون" أكد على أن الأنا أكثر من الهو، فالأنا من وجهة نظره أساس السلوك والوظائف الإنسانية، كما أن له تنظيماً مستقلاً في الشخصية، يتبع تطوراً تكيفياً اجتماعياً موازياً لتطور الهو والغرائز، وأطلق على هذه الآراء سيكولوجية الأنا التي تصف الأفراد بالعقلانية والإدراك خاصة عند اتخاذ القرارات وحل المشكلات. وإذا كان فرويد يعتقد أن الأنا يكافح من أجل حل الصراعات بين الدوافع الغريزية والقيود الأخلاقية ، فإن "إريكسون" يرى أن الأنا هو نظام استقلالي (ذاتي) يتعامل مع الواقع من خلال وظائف الإدراك والتفكير، والانتباه، والذاكرة، ونتيجة لاهتمام "إريكسون" بالوظائف

التكيفية للأنا فإنه يعتقد أن الفرد أكثر كفاءة في التعامل مع البيئة خلال مسار التطور.

ب- أن "إريكسون" يقدم وجهة نظر جديدة بخصوص علاقة الفرد مع والديه والنسق الاجتماعي للأسرة، فإذا كان فرويد يهتم بتأثير الوالدين على شخصية الطفل فإن إريكسون يبرز أهمية الوضع التالي الذي ينشأ فيه الأنا وهو يعتمد على دراسة حالات يعيشون في ثقافات مختلفة، وذلك حتى يظهر كيف يرتبط تطور الأنا بتغير البيئة الخاصة بالمؤسسات الاجتماعية ونظام القيم.

ج- أن نظرية تطور الأنا لإريكسون تشمل دورة حياة الفرد ككل بينما يركز فرويد على أثر خبرات الطفل المبكرة، ولم يهتم بقضايا التطور التي تلي المرحلة القضيبية، وإن كان هناك بعض نقاط التواصل بين إريكسون وفرويد خلال المراحل الأولى الخاصة بالنمو (Hjelle & Ziegler, 1992: 188-189).
فإريكسون يركز على النمو النفسي الاجتماعي، بينما يهتم فرويد بالنمو النفسي الجنسي الذي يقتصر على المراحل الأولى من حياة الفرد، حيث يرى إريكسون أن الأنا يتطور وينمو عبر مراحل النمو المختلفة، وذلك في خلال السياق الاجتماعي ومن خلال تفاعل الفرد مع الوسط الذي يعيش فيه.

ويذكر "عبد المطلب القريطي" (١٩٩٨) أن إريكسون يذهب إلى تحديد خصائص الشخصية السليمة من منظور نفسي دينامي مع التأكيد على النمو النفسي عبر مراحل العمر المختلفة في علاقته بالوسط أو البيئة الاجتماعية، وذلك

بعكس "فرويد" الذي عني بالحالات المرضية وتناول النمو النفسي كمظهر للنمو العضلي-الجنسي خاصة خلال مراحل الطفولة (عبد المطلب القرطي، ١٩٩٨: ٢٣٢) ويرى "إريكسون" أن الشخصية تنمو مروراً بثماني مراحل تعد كل منها نقطة تحول تثير نوعاً من المواجهة مع البيئة أو معضلة أو أزمة معينة تستلزم الحل إما بشكل إيجابي يقود إلى الصحة النفسية والانتقال إلى المرحلة التالية بسلام ويؤدي إلى استمرار عملية النمو، أو بشكل سلبي يقود إلى سوء التوافق، ويؤثر سلبياً على نمو الفرد في المرحلة التي تليها (عبد المطلب القرطي ١٩٩٨: ٢٣٣).

وتذكر "سلوننجر" (١٩٩٦) أن ما اقترحه إريكسون من أن الناس يتطورون خلال ثماني مراحل وهو ما أسماه بالمراحل النفس الاجتماعية يؤكد على العلاقة بين النمو النفسي والسياق الاجتماعي الذي يحدث فيه هذا النمو (oninger, 1996: 369).

إذن الأنا تتطور عبر مراحل النمو المختلفة، وتكون الأنا قوية عندما تستطيع أن تجتاز الأزمة التي تظهر في كل مرحلة نمائية. وفيما يلي يوضح الجدول التالي مراحل النمو الثمانية كما حددها إريكسون وأزمة كل مرحلة، وظهور قوة الأنا في كل منها.

م	المراحل	العمر المقدر	أزمة الأنا	قوة الأنا
١	الفمية الحسية	الميلاد ١	الثقة - الحيرة والقلق	الثقة
٢	الشرجية العضلية	٢ ٣	الاستقلال الذاتي - التردد والخجل	الاستقلالية
٣	الحركية التناسلية	٤ ٥	المبادرة - الشعور بالذنب	التوجه نحو الهدف
٤	الكمون	٦ ١٢	الاجتهاد والجد - الشعور بالدونية	التنافس
٥	المراهقة	١٣ - ١٩	اكتساب الهوية - اختلاط الأدوار	الإحساس الواضح بالهوية
٦	الرشد المبكر	٢٠ - ٢٤	الألفة - الانعزال	الإخلاص والحب
٧	الرشد	٢٥ ٦٤	الإنتاج - الخمول	العمل والإنتاج
٨	تمام النضج	٦٥ الوفاة	تكامل الأنا - الشعور باليأس	الحكمة

(Hyckman, R., 1993:186)

وطبقاً لما قرره "إريكسون"، فإن قوة الأنا تظهر على امتداد الحياة، وأن

الشخصية التي تتمتع بقوة الأنا لا بد. وأن تتسم بالآتي :

- الثقة .

- الاستقلالية .

- التوجه نحو الهدف .

- التنافسية .

- الإحساس الواضح بالهوية .

- الألفة والحب .

- العمل والإنتاج .

- الحكمة .

سادساً: قوة الأنا لدى المعوقين حركياً :

من الكتابات النظرية التي تناولت مفهوم قوة الأنا ، وانطلاقاً من تعريف "علاء الدين" كفاقي "لقوة الأنا الذي يعرفها على أنها" التوافق مع الذات، والتوافق مع المجتمع والخلو من الأعراض العصائية، والإحساس الإيجابي بالكفاية والرضا (علاء الدين كفاقي، ١٩٨٢، ٢) . فإنه يمكن تناول قوة الأنا لدى المعوقين حركياً من خلال الجوانب الآتية :

أ- التوافق مع الذات :

يعد التوافق مع الذات مؤشراً على قوة الأنا والصحة النفسية للفرد . ويمكن توافق المعوق مع ذاته في تقبله لإعاقته ، واستيعاب الصعوبات النفسية والجسمية التي تنشأ عنها دون اعتبار لما تفرضه عليه البيئة الاجتماعية من مواقف الشعور بالنقص والدونية .

وقد أشار "سعيد دبيس" (١٩٩٤) إلى أن المعوق لكي يتكيف مع إعاقته فإنه يمر بعدد من المراحل هي : مرحلة الصدمة الأولى ، مرحلة التعبئة الدفاعية ، مرحلة التعرف الأولية ، مرحلة الانتقام أو المقاومة ، مرحلة التكيف وإعادة التنظيم ، وأنه

حين يصل المعوق إلى مرحلة التوافق وإعادة البناء فإنه ينظر إلى إعاقته على أنها شئ لا يمكن إنكاره ولكنها - في الوقت نفسه - شئ يمكن احتواءه والتعايش معه (محمود عبد الرحيم غلاب ومحمد إبراهيم الدسوقي، ١٩٩٦: ١٢).

ونظرا لتأثير الإعاقة الشديد في اضطراب الاتزان الانفعالي للفرد مهما كانت درجة صحته النفسية ، فإن المعوق غالباً ما يعجز عن تقبل وضعه الجديد واستعادة توافقه ، فيحاول إخفاء نواحي عجزه ، ويميل إلى العزلة والانطواء ، وذلك يحتاج المعوق إلى الخدمات النفسية التي تساعد على تغيير نظرته لنفسه واستعادة ثقته في نفسه ، وإعادة توازنه الانفعالي .

وقد ذكر "عمر شاهين" (١٩٩٤) أنه لمساعدة المعوق على تقبل إعاقته فإنه ينبغي أولاً التغلب على مشكلتين :

- مشكلة الحزن على حدوث العاهة .
- مشكلة الإحساس بالعجز نتيجة المبالغة في قيمة العاهة وفي آثارها الاجتماعية.

لذلك فإن يلزم أن يراعى في التعامل مع المعوق ما يلي :

- عدم تخفيض مستوى طموح المعوق فإن ذلك يزيد من حزنه .
- يجب تنبيه المعوق إلى الإمكانيات التعويضية المتاحة .
- يجب وضع الخطة للوصول بالتدريب والتأهيل إلى أعلى مستوى ممكن.
- إفهامه بأن اتجاهات الأسوياء نحوه لن تلحق به ضرراً بالغا.

- يلزم المساهمة في حل المشاكل البدنية الناشئة ، وقد يستدعى الأمر استخدام أجهزة تعويضية ، وحل المشاكل الاجتماعية والاقتصادية الناشئة والتي تستدعى مساهمة المؤسسات العاملة في الحقل الاجتماعي للتغلب عليها . (عمر شاهين، ١٩٩٤: ٦٥-٦٦).

بالإضافة إلى الثقة في إمكانيات المعوق وقدراته، وإحساسه بأهميته ومقدرته على العطاء .

ب- التوافق مع المجتمع.

ويعني قدرة المعوق حركياً على الاندماج في الحياة الاجتماعية، وتكوين علاقات إيجابية مع الآخرين، وتعلم المهارات الاجتماعية التي تمكنه من التفاعل مع المجتمع بنجاح .

ولإعاقة آثار اجتماعية يمكن أن نطلق عليها مشكلات سوء التكيف مع البيئة الاجتماعية ، وتتمثل في اضطراب علاقة الفرد مع الآخرين خلال أدائه لدوره الاجتماعي؛ حيث يجد المعوق صعوبة في التعامل مع المحيطين به، والتكيف مع متطلبات بيئته مما يدفعه إلى العزلة والانطواء والانسحاب من الحياة الاجتماعية.

يذكر "عبد الله الغانم" (١٩٩٠) أن صعوبة التوافق الاجتماعي للمعوق لا تكون نتيجة وجود خلل في نمط السلوك التكيفي لديه، ولا تنبثق عن عوامل سلبية في شخصيته بقدر ما هي نتاج لبناء اجتماعي تسوده اتجاهات سلبية قاسية تعتبر من المعوقات الرئيسية لتكيفه واندماجه، تلك المعوقات الناتجة عن عدم فهم شامل لطبيعة الإعاقة، وقدرات الفرد المعوق (إيمان فؤاد، ١٩٩٣: ١٥٣).

وتضيف "إيمان فؤاد" (١٩٩٣) أن المعوق حركياً يعاني من أمرين يقفان عقبة في سبيل تكيف الاجتماعي هما :

- الإعاقة في حد ذاتها التي تحجب عنه بعض جوانب العالم الخارجي .
 - موقف واستجابة البيئة الاجتماعية كما يدركها هو على أنها تعامله معاملة خاصة قد تتسم بالشفقة الزائدة أو القسوة الشديدة ، وغير ذلك من أشكال ردود الفعل والمواقف التي يبديها المخالطون له في البيئة الاجتماعية سواء في إطار الأسرة أو المجتمع . (إيمان فؤاد، ١٩٩٣: ١٥٤) .
- وتؤكد "لوكاس" Lucas (١٩٩٨) على أن اتجاهات العاديين نحو المعوقين تترك آثاراً سلبية على شخصياتهم مما يقف عقبة أمام تكيفهم النفسي والاجتماعي (Lucas, 1998) .

لذا ، فإن المعوق له احتياجات اجتماعية تتمثل في توثيق الصلة بينه وبين مجتمعه من جانب ، وتعديل نظرة المجتمع إليه من جانب آخر ، بالإضافة إلى توفير فرص الاحتكاك والتفاعل مع الآخرين لتمكينه من الاندماج في المجتمع ، وإقامة علاقات اجتماعية سليمة .

ج- الخلو من الأعراض العصابية (الثبات الانفعالي).

تؤثر الإعاقة بشكل عام على نفسية الشخص نتيجة لما يواجهه من مشاكل نفسية ، واضطرابات انفعالية ، مما يدفعه إلى التذبذب وعدم الاستقرار النفسي والمعاناة من الأعراض العصابية . (رمضان القذافي ، ١٩٩٤ : ٨٣) .

وقد أشارت "هيلدا" Hilda (١٩٩٦) إلى أن المعوقين يعانون من اضطراب الحالة الانفعالية والمزاجية ، حيث تتقلب أمزجتهم ، ويمكن استشارتهم بسهولة مقارنة بزملائهم من العاديين . (Hidla, 1996; 3917) .

كما أشار "دانيلز وآخرون" Daneils et.al., (١٩٨٧) إلى أن ذوي الإعاقة الحركية يعانون من مشكلات سوء التوافق الانفعالي إلى جانب الشعور بالحزن والوجوم والاكئاب . (حمال شفيق أحمد، ١٩٩٣: ٢٤٩) .

ومن ثم يمكن القول إن الإعاقة الحركية تؤثر في التكوين النفسي للفرد حيث تزداد مشاعر القلق والتوتر النفسي وتنتاب المعوق حركياً حالة من الإحباط والتشاؤم وعدم الرضا عن النفس وعن الحياة .

د- الإحساس الإيجابي بالكفاية والرضا :

تؤثر الإعاقة الحركية تأثيراً سلبياً على قدرة الفرد على إنجاز مسؤولياته، والقيام بأعبائه، والوفاء باحتياجاته بشكل مرضي عنه ،مما يشعره بقلّة حيلته ، وعدم كفايته الشخصية ، فيزداد إحساساً بفقدان الثقة في النفس وانخفاض تقدير الذات .

وقد أشار كل من "جاميسون وبترسون" (Jamieson & Peterson, 1995) إلى أن المعوقين حركياً إنما يعانون من انخفاض تقدير الذات ، والشعور بعدم الكفاءة الشخصية .

٤- مواجهة الواقع وعدم اللجوء إلى السلوك الدفاعي :

الأنا القوية هي التي تواجه الواقع، ولا تتهرب منه. والمعوق حركياً ليست لديه القدرة على مواجهة الواقع حيث ينكر عاهته، ويخجل منها، ولذلك يلجأ الفرد المعوق إلى السلوك الدفاعي لحماية الأنا من الآثار السلبية التي تحدثها الإعاقة في شخصيته والتي تهدد أمنه النفسي .

ومن أبرز مظاهر السلوك الدفاعي لدى المعوق التعويض والتبرير والكبت والإسقاط والعدوان حيث يلجأ المعوق إلى التعويض ليخفف عن نفسه مشاعر النقص والدونية حيث يرى "أدلر" Adler أن الشعور بالنقص قوة محرّكة ودافعة لسلوك الفرد بغية التعويض عن سائر أشكال القصور الجسمي والعقلي والاجتماعي التي يستشعرها سواء بصورتها الحقيقية والمتوهمة. (عبد المطلب القريطي، ١٩٩٨، ٢٦٧).

كما يلجأ المعوق إلى العدوان لمقاومة شعوره بالعجز الجسمي حيث تذكر "هدى قناوي" (١٩٨٨) أن ظاهرة السلوك العدواني تبدو أكثر وضوحاً لدى المعوقين بسبب تأثير الإعاقة على سلوكهم، وما تتركه من آثار على بنائهم النفسي، وغالباً ما يتخذ المعاق السلوك العدواني لمقاومة شعوره بالعجز الجسمي الناتج عن الإعاقة الجسمية. (هدى قناوي، ١٩٨٨، ٦٩).

ويعد اللجوء إلى السلوك الدفاعي دليلاً على ضعف الأنا حيث أشارت نتائج دراسة "إبراهيم علي إبراهيم" (١٩٩٢) إلى أن هناك علاقة سلبية بين اللجوء إلى الميكانيزمات الدفاعية وقوة الأنا .

ونظر لأن الدراسات السابقة أغفلت قوة الأنا لدى المعوقين بصفة عامة والمعوقين حركياً بصفة خاصة فإن الدراسة الحالية تتناول قوة الأنا لدى عينة من المعوقين حركياً من طلاب الجامعة من منظور أن المعوق حركياً الذي يستطيع الاحتفاظ بالأنا قوية لديه، فإنه يتقبل إعاقته، ويتعايش معها، ولا يتأثر بنظرة المجتمع له، ويثق في قدراته وإمكانياته .

لذا فمن المتوقع أن تلعب قوة الأنا دوراً كبيراً في التخفيف من الآثار السلبية التي تتركها الإعاقة الحركية في شخصية الفرد المعوق، خاصة وأن عينة الدراسة الحالية من المعوقين حركياً من طلاب الجامعة الذين يسعون إلى استغلال كل الفرص المتاحة أمامهم لتحقيق نواتهم عن طريق اندماجهم مع أقرانهم العاديين في الحياة الجامعية .

سابعا : العلاقة بين قوة الأنا والمسؤولية الاجتماعية :

تعد المسؤولية الاجتماعية من المجالات المهمة التي تدخل في نطاق علم النفس الاجتماعي. وقد شهدت الآونة الأخيرة اهتماماً متزايداً من جانب الباحثين في البحوث العربية والأجنبية بتناول مفهوم المسؤولية الاجتماعية بهدف الوقوف على طبيعة هذا المفهوم، وماهية خصائص الشخصية المسؤولة، وتحديد أفضل الظروف التي تضمن نمو هذه الشخصية وترشيد مساراتها بما يتفق مع متطلبات الصحة النفسية.(فاطمة سالم ، ١٩٩٨ : ٩).

وقد تعرض مفهوم المسؤولية الاجتماعية لوجهات نظر اختلفت باختلاف التصورات النظرية للباحثين. فالبعض تناول مفهوم المسؤولية الاجتماعية في ضوء

علاقته بمفاهيم أخرى مثل الواجب، والالتزام، والحرية، والثقة، واستحقاق اللوم والعقاب، وأكد البعض على أهمية الجانب العملي كالفهم، والمشاركة، وضرورة القيام بما يكلف به الفرد من أعمال من قبل الجماعة. بينما ركز آخرون على مواصفات الشخص المسئول اجتماعياً، هذا بالإضافة إلى تعريفات إجرائية عديدة ارتبطت بطريقة القياس (أبوالمجد الشوريجي، ١٩٩٥: ٣٥٢).

وتعرف المسئولية الاجتماعية بأنها "مسئولية الفرد أمام ذاته، وهي تعبير عن درجة الاهتمام، والفهم والمشاركة، وتنمو تدريجياً عن طريق التربية والتطبيع الاجتماعي في داخل الفرد. وتحدد بالعناصر الآتية: الاهتمام - الفهم المشاركة" (سيد عثمان، ١٩٩٣: ١٢).

والواقع أن من يستعرض التعريفات التي تناولت مفهوم المسئولية الاجتماعية من أمثال "مغاوري عبد الحميد" (١٩٨٤)، و"أحمد المهدي" (١٩٨٥) و"حسين طاحون" (١٩٩٠)، و"مختار السيد" (١٩٩٢)، و"أبو العلا عوض" (١٩٩٨) و"فاطمة سالم" (١٩٩٨) يلاحظ أنها تقوم على التصور النظري الذي قدمه "سيد عثمان" للمسئولية الاجتماعية من حيث إنها التزام أخلاقي يعبر عن درجة اهتمام الفرد بالجماعة التي ينتمي إليها، وفهمه لمشكلاتها، ومشاركته في حلها؛ إلا أنها ذات صيغ إجرائية بحيث يمكن قياسها باستخدام مقاييس أعدت لذلك.

ومن خلال الاستفادة من التراث النظري الذي تناول المسئولية الاجتماعية والدراسات السابقة فإنه يمكن تعريفها إجرائياً بأنها "مجموع استجابات الفرد على مقياس المسئولية الاجتماعية المستخدم في الدراسة، والتي تعكس مدى اهتمام

الفرد بقضايا مجتمعه وانفعاله بها، والمحافظة على سمعة مجتمعه، واحترام الواجبات الاجتماعية، وفهمه لمشكلات مجتمعه، ومساهمته في حلها، والتزامه بقيمه ومعاييره، وحماية بيئته الخاصة والعامة من أي تلوث مادي أو معنوي .

ومن جانب آخر، فإن هناك اتفاق بين الباحثين على السمات التي تميز الشخصية المسؤولة اجتماعياً. فقد أشار كل من : "نبيه إبراهيم إسماعيل" (١٩٨٠)، (١٩٩٠)، و"مغاوري عبد الحميد" (١٩٨١)، و"إبراهيم قشقوش" (١٩٨٩) و"عباس إبراهيم متولي" (١٩٩٠)، و"جمال محمد علي ونبيل محمد زايد" (١٩٩٤) أشاروا إلى أن الفرد المسئول اجتماعياً يتسم بالآتي :

- إنجاز ما يوكل إليه من أعمال
- الاعتماد عليه، والثقة فيه
- الإحساس بالقيمة الذاتية
- التوافق الشخصي والاجتماعي
- الثقة بالنفس
- أصالة الشخصية
- الالتزام بالقيم الدينية والاجتماعية
- تقدير الذات
- الشعور بالانتماء
- الخلو من الأعراض العصابية.

وعلى ما يبدو أن هناك علاقة وثيقة بين قوة الأنا والمسئولية الاجتماعية. فقد أشار كل من "علاء الدين كفاقي" (١٩٨٢: ٢)، "محمد رفقي عيسى" (١٩٩٣: ٨٤) "حامد زهران" (١٩٩٧: ١٣)، "عبد المطلب القريطي" (١٩٩٨: ٦٩) إلي أن الشعور بالمسئولية، وتحمل المسئوليات الاجتماعية يعد من مظاهر قوة الأنا أو الصحة النفسية السليمة .

وذكر "ديور وبيوترفيلد" Dewer & Butterfield (١٩٨٣) أن السلوك التوافقي يتضمن مستوى عالياً من المسئولية الاجتماعية، وأن مدى الإحساس بالمسئولية يمثل أحد معايير الصحة النفسية. (أنور فتحي، ١٩٩٠: ٣٢٣). وهذا يتفق مع ما ذكره "سميث" Smith (١٩٦٥) من أن الشعور بالمسئولية يمثل أحد أبعاد الصحة النفسية، حيث أن أبعاد الصحة النفسية تتمثل في القيم الإيجابية كالصدق والكفاية، والاعتدال Competence والاهتمام Care، والمسئولية Responsibility (عباس إبراهيم متولي، ١٩٩٠: ٨١٦).

وقد تأيدت النظرة إلى علاقة المسئولية الاجتماعية بقوة الأنا في نتائج دراسة "مغاوري عبد الحميد" (١٩٨١) والتي أشارت إلي وجود علاقة موجبه وذات دلالة إحصائية بين المسئولية الاجتماعية وكل من التوافق الشخصي والتوافق الاجتماعي، والخلو من الأعراض العصابية. ومن ثم يمكن استخدام المسئولية الاجتماعية كدالة على قوة الأنا، حيث إن قوة الأنا تتضمن التوافق مع الذات والتوافق مع المجتمع، والخلو من الأعراض العصابية .

كما أن قوة الأنا تمكن الفرد من تحقيق التوازن بين رغباته ودوافعه وأخلاقيات المجتمع، وتمكنه من تأجيل إشباع حاجاته بما يتمشى مع ظروف المجتمع. ومن هذا المنظور فإن هناك علاقة وثيقة بين قوة الأنا والمسئولية الاجتماعية حيث يذكر "نبيه إبراهيم إسماعيل" (١٩٨٠) أن إحساس الفرد بالمسئولية الاجتماعية يمكنه من تأجيل إشباع حاجاته العاجلة، ويجعله أكثر قدرة على تحمل أعباء ما يسند إليه من أعمال، ويحرص على إتقان هذه الأعمال مما يؤدي إلى ارتفاع مستوى تقديره لذاته. (نبيه إبراهيم إسماعيل، ١٩٨٠: ٥٨).

ويضيف "عباس إبراهيم متولي" (١٩٩٠) أن الإحساس بالمسئولية الاجتماعية يعد أحد متطلبات تمتع الفرد بالصحة النفسية السليمة، لأنه يتيح للفرد فرصة التعرف على ما لديه من قدرات وإمكانات بحيث تستخدم هذه القدرات والإمكانات في حل ما قد يصادفه من مشكلات وصعوبات مما يترتب عليه تقبله الفرد لذاته، وتقديره لها. (عباس إبراهيم متولي، ١٩٩٠: ٨١٨).

وإحساس الفرد بالمسئولية الاجتماعية يؤدي إلى تقديره لذاته، ويتفق كثير من الباحثين أمثال سيموندس "Symonds (١٩٧١)"، و"جانسون وداجبرج" Janson & Dagberg (١٩٩٦)، ومصطفى تركي" (٢٠٠٠) على أن تقدير الفرد المرتفع لذاته من مظاهر قوة الأنا.

فالعلاقة إذن وثيقة بين قوة الأنا والمسئولية الاجتماعية، فقوة الأنا ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمفهوم الصحة النفسية، ومن مظاهر الشخصية المتمتعة بالصحة النفسية الشعور بالمسئولية، وتحمل المسئوليات الاجتماعية، وأن قوة الأنا تجعل

الفرد مسؤولاً عن نفسه، وعن غيره ، يواجه صعوبات الحياة ، ويندمج في مشكلات مجتمعه ، ويساهم في حلها ، يرتبط مع مجتمعه بعباداته وتقاليده ، ويحاول أن يكون سلوكه متوافقاً مع أخلاقيات ومعايير المجتمع .

يتضح مما سبق أن هناك علاقة قوية بين قوة الأنا والمسئولية الاجتماعية وإن كان هذا الاستنتاج منطقياً وفقاً لما أقره التراث النظري ، إلا أن هذا الاستنتاج يحتاج إلى تأكيد عملي ميداني من خلال دراسة طبيعة العلاقة بين قوة الأنا والمسئولية الاجتماعية ، وذلك لدى فئة المعوقين حركياً من طلاب الجامعة ومما دفعنا إلي دراسة العلاقة بين قوة الأنا والمسئولية الاجتماعية لدى المعوقين حركياً ، أن الدراسات السابقة أغفلت دراسة قوة الأنا لدى المعوقين حركياً وما يرتبط بها من الشعور بالمسئولية الاجتماعية .

والواقع ، أن المتبصر في مجال المعوقين ورعايتهم ، فضلاً عما تركز عليه البحوث العملية في هذا المجال قد يمكنه أن يكتشف ببساطة أن مثل هذه الجهود تركز بشكل كبير على مسئولية المجتمع عن المعوقين عموماً ، والمعوقين حركياً خصوصاً ، ولكنها تغفل مسئولية المعوق عن مجتمعه ودوره فيه بعد توفير كافة أشكال الخدمات والرعاية له ، وهذا ما تحاول الدراسة الحالية تداركه من خلال ربطها بين كل من دافعيه الإنجاز والمسئولية الاجتماعية مع قوة الأنا لدى هؤلاء المعوقين من أفراد عينتها .

ولقد كثرت الكتابات التي تناولت مسئولية المجتمع تجاه المعوقين والجوانب المختلفة لرعايتهم ، وتحدد الهدف الأسمى من هذه الرعاية في إعداد هؤلاء الأفراد

للمواطنة الكاملة الفعالة ، والمشاركة في النظام الاجتماعي السائد حولهم ، ومن جوانب هذه الرعاية .

- الرعاية الصحية .

- الرعاية النفسية.

- الرعاية الاجتماعية.

- الرعاية التربوية.

- الرعاية الثقافية.

- الرعاية التأهيلية.(لily كرم الدين ، ١٩٩٧ : ١٦).

وطبيعة الإنسان المعوق - بوصفه كائناً اجتماعياً - تحتم عليه أن يكون مسؤولاً اجتماعياً فالمسؤولية الاجتماعية يجب أن يضطلع بها كل أفراد المجتمع عاديون ومعوقون ، وذلك أن خطط التنمية في المجتمع الحديث تقتضي تضافر جهود كل أبناءه ، والاستفادة من كل إمكانياتهم سواء العاديين ، وما تبقى من قدرات المعوقين . وبالتالي ، لا بد أن يكون للمعوق دور اجتماعي ؛ ليكون شخصاً إيجابياً يعرف العطاء كما يعرف الأخذ ، وخير شاهد على ذلك ما يطلق عليه الآن بمتحدي الإعاقة .

وقد أغفلت الدراسات تناول الإحساس بالمسؤولية الاجتماعية لدى المعوقين بصفه عامة ، والمعوقين حركياً بصفة خاصة ، في الوقت الذي أشارت فيه الدراسات إلى قدرة ذوي الإعاقة ، والقصور الجسمي على العمل المنتج إذا وجهت لهم

عناية خاصة ، وجهود يسيرة على أساس من الفهم الصحيح لامكاناتهم
(محمد سيد فهمي ١٩٩٥ : ١٦٠).

ومن ثم فإن الدراسة الحالية تحاول أن تسد ثغرة في هذا المجال ، وهو
المسئولية الاجتماعية لدى المعوقين حركياً ، ومدى إحساسهم بدورهم في المجتمع
خاصة وأن عينة الدراسة الحالية من المعوقين حركياً من طلاب الجامعة ، والمرحلة
الجامعية هي مرحلة إعداد الفرد لتحمل المسئولية بعد التخرج وأداء الأدوار
الاجتماعية المختلفة .

وفي هذا الصدد يذكر "هيت" Heat (١٩٧٧) " أن للجامعة دوراً مهماً في تنمية
شخصية طلابها من خلال إكسابهم القيم المختلفة والارتفاع بمهاراتهم، ونمو
المسئولية الاجتماعية لديهم " . (عباس إبراهيم متولي ١٩٩٠ : ٨١٦). وذلك من
خلال المشاركة في برامج الخدمة العامة ، والأنشطة المختلفة ، والمعسكرات الصيفية
(Anderson, et al., 1993: 1735) ، فضلا عن أن الإحساس بالمسئولية يعد مطلباً
من متطلبات النمو في هذه المرحلة . (حامد زهران، ١٩٩٠ : ٥٨). بل إنه من
الحاجات الأساسية التي يجب إشباعها لدى الإنسان عامة لكي يتمكن أن يحقق
ذاته، ويصبح أكثر توافقاً، وصحة نفسية .

ومن ناحية أخرى ، فإن خبرة الالتحاق بالجامعة ، والوصول إلى أرقى مستوى
تعليمي قد يساعد في التقليل من التركيز على الإعاقة ، والانشغال بها ، والاهتمام
بالقصور الجسمي ، وهذا يعني أن الفرد المعوق يحتفظ بالأناقوية لديه ، ولذلك
نتوقع أن يتحول الفرد المعوق بكامل اهتمامه إلى الاندماج في الحياة الجامعية

والمشاركة فى الأنشطة الطلابية المختلفة، ولا يخلو أي نشاط من المسؤولية الاجتماعية *Social responsibility* والتي يراها "سيد عثمان" (١٩٩٦) على أنها مسؤولية ذاتية عن الجماعة، مسؤولية أخلاقية فيها من الأخلاق والمراقبة الداخلية والمحاسبة الذاتية، كما فيها من الأخلاق ما في الواجب الملزم داخلياً والخاص بأفعال يغلب عليها التأثير الاجتماعي. (سيد عثمان، ١٩٩٦: ١٦٩، ١٧٢).

ثامناً: العلاقة بين قوة الأنا والدافعية للإنجاز:

تعد دافعية الإنجاز من الجوانب المهمة في نظام الدوافع الإنسانية التي تندرج تحت دوافع تحقيق الذات التي وضعها ماسلو في قمة تنظيمه الهرمي للدوافع. فقد وضع "ماسلو" Maslow (١٩٠٨-١٩٧٠) نظريته في الدافعية، ويرى فيها أن الإنسان يولد ولديه مستويات من الدوافع أو الحاجات الفسيولوجية والنفسية تنتظم في شكل هرمي Hierarchy of Needs، وأنه توجد حاجات معينة لدى الإنسان لا بد وأن تشبع أولاً قبل البحث عن إشباع بقية الحاجات، ووضع حاجات تحقيق الذات في قمة تنظيمه الهرمي. (عبد المطلب القرطي، ١٩٩٨: ٨٤).

وترتبط الحاجة إلى تحقيق الذات self-actualization بالتحصيل والإنجاز والتعبير عن الذات في أن يكون مبدعاً أو منتجاً، وأن يقوم بأفعال وتصرفات تكون مفيدة وذات قيمة للآخرين، وأن يحقق إمكاناته ويترجمها إلى حقيقة واقعة (طلعت منصور وآخرون ١٩٨٤: ١١٦).

وقد حظيت دافعية الإنجاز باهتمام بحثي كبير من جانب علماء النفس خاصة وأن إنجاز الفرد يعد من معايير تقدم المجتمع، ويبدو هذا الاهتمام منذ أعمال

"موراى Murray (١٩٨٣)، و"ماكلييلاند" Maccllelland (١٩٥٣)، و"أتكينسون" Atkinson (١٩٦٤) الذين ركزوا اهتمامهم على تحديد مفهوم دافعية الإنجاز (نظام النابلسى، ١٩٩٣: ٣٧).

ويعرف "فاروق عبد الفتاح" (١٩٩١) دافعية الإنجاز بأنها "الرغبة في الأداء الجيد وتحقيق النجاح، وهو هدف ذاتي ينشط السلوك ويوجه السلوك ويوجه السلوك، ويعتبر من المكونات المهمة للنجاح في العمل". (فاروق عبد الفتاح، ١٩٩١: ٥).

كما تعرف "رجاء أبوعلام" (١٩٩٢) دافعية الإنجاز بأنها "حالة داخلية ترتبط بمشاعر الفرد وتوجه نشاطه نحو التخطيط للعمل، وتنفيذ هذا التخطيط بما يحقق مستوى محدد من التفوق يؤمن به الفرد ويعتقد فيه". (رجاء أبوعلام، ١٩٩٢: ٢٠٩).

وينظر "عبد اللطيف خليفة" (١٩٩٧) إلى دافعية الإنجاز على أنها "تعني استعداد الفرد لتحمل المسؤولية، والسعي نحو التفوق لتحقيق أهداف معينة والمثابرة للتغلب على العقبات والمشكلات التي قد تواجهه، والشعور بأهمية الزمن والتخطيط للمستقبل". (عبد اللطيف خليفة، ١٩٩٧: ١٣).

ويذكر "عويد المشعان" (٢٠٠٠) أنه باستقراء تعريفات دافعية الإنجاز والدراسات التي أجريت عليه، يمكن الوصول إلى بعض الجوانب الأساسية لهذا المفهوم، وهي:

- تحديد الفرد لأهدافه في ضوء معايير التفوق والامتيان

- التخطيط للمستقبل بحرص والاهتمام بوضع البدائل ودراستها .
- الميل إلى وضع مستويات مرتفعة من الأداء والسعي في تحقيقها.
- الأداء في ضوء الرغبة في النجاح والاستقلال والثقة بالنفس .
- دافع الإنجاز هدف ذاتي ينشط السلوك ويوجهه نحو تحقيق النجاح في العمل .
- استعداد الفرد لتحمل المسؤولية، والمثابرة على حل المشكلات، وتحدي العقبات التي تواجه
- منافسة الآخرين، ومحاولة التفوق عليهم .
- محاولة تعرف نتائج الآخرين بشكل مباشر ومنتظم. (عويد المشعان ٢٠٠٠: ١٨).

وقد تأيدت النظرة إلى العلاقة القوية بين قوة الأنا والدافعية للإنجاز في أن معظم الدراسات التي تناولت الدافعية للإنجاز مثل دراسات كل من: قشقوش ومنصور (١٩٧٩)، والأعسر وآخرون (١٩٨٣)، ورجاء أبو علام (١٩٨٦)، وموسى وغندور (١٩٩٠) اتفقت على أن السمات العامة لشخصية الأفراد الذين يتصفون بدافعية مرتفعة للإنجاز، والتي يعبر عنها سلوكهم تكون كالتالي:

- الثقة في النفس .
- السعي نحو الإتقان.
- التخطيط للمستقبل .
- سرعة الأداء.

- القدرة على تحمل المسؤولية .

- الاستقلالية.

- الطموح.

- المثابرة.

- الحيوية.

- مقاومة الضغوط الاجتماعية التي يتعرضون لها.

- التنافس مع الذات .

- الحصول على درجات تحصيلية مرتفعة.(محمد جعفر، ١٩٩٥: ٥٥-٥٦).

وكل هذه الخصائص تميز الأفراد مرتفعي قوة الأنا كما أشارت إلى ذلك

نتائج الدراسات التي تناولت خصائص قوة الأنا، كما سبق ذكر ذلك .

وبرغم هذه النظرة ما أشارت إليه نتائج الدراسات التي تناولت العلاقة بين

قوة الأنا والدافعية للإنجاز صراحة .فقد أشارت نتائج دراسات كل من : "فري

وشير" Fry & Scher (١٩٨٤)، و"رشاد عبد العزيز" (١٩٩٤) إلى وجود علاقة موجبة

وذات دلالة إحصائية بين قوة الأنا ودافعية الإنجاز .

كما أسفرت نتائج دراسة "فاروديف" Vasudeve (١٩٨٧) عن وجود علاقة

ارتباطية موجبة وذات دلالة إحصائية بين قوة الأنا وارتفاع الحاجة إلى الإنجاز

الذي يعتبر دليلاً على قوة الأنا والإحساس بالأمن النفسي .(محمد إبراهيم عيد

١٩٩٢: ١٧٥).

ومن ناحية أخرى أشارت نتائج دراسة "جونزومدين" Jones & medvene

(١٩٧٥) إلى وجود علاقة قوية بين قوة الأنا وتحقيق الذات لدى طلاب الجامعة

وأن مرتفعي قوة الأنا أكثر تحقيقاً للذات من منخفضي قوة الأنا، في الوقت التي أشارت فيه نتائج دراسة "بيرون" Byron (١٩٧٤) إلى وجود علاقة موجبة بين الدافع للإنجاز وسمة تحقيق الذات كمتغير من متغيرات الشخصية، وأن الدافع للإنجاز يعد متطلبات من تحقيق الذات. (نبيه إبراهيم، ٤٢١: ١٩٩٠).

ويؤكد ذلك "عبد اللطيف خليفة" (١٩٩٧) حيث يرى أن الدافع للإنجاز يعتبر مكوناً أساسياً في سعي الفرد تجاه تحقيق ذاته، وتوكيدها، حيث يشعر الفرد بتحقيق ذاته من خلال ما ينجزه، فيما يحققه من أهداف، وبما يسعى إليه من أسلوب حياة أفضل، ومستويات أعظم لوجوده الإنساني. (عبد اللطيف خليفة ١٩٩٧: ٧).

ومن منطلق أن التوافق النفسي هو صميم قوة الأنا، فقد أشارت نتائج دراسات كل من: "زكريا الشرييني" (١٩٨١)، و"عبد الرحمن عويس" (١٩٨٨) إلى أن هناك علاقة موجبة وذات دلالة إحصائية بين التوافق النفسي والدافع للإنجاز حيث يرتفع الدافع للإنجاز بارتفاع مستوى التوافق العام.

ومما دفع إلى تناول العلاقة بين قوة الأنا والدافعية للإنجاز لدى المعوقين حركياً أن قوة الأنا تدفع الفرد إلى الإنجاز في جميع مجالات الحياة. كما أشار إلى ذلك الإطار النظري للدراسة الحالية، ومن هنا كان السعي إلى دراسة هذه العلاقة لدى المعوقين حركياً، وذلك للتأكد من مدى تأثير الإعاقة الحركية على طبيعة هذه العلاقة في الوقت الذي أشارت فيه الدراسات السابقة إلى أن الإعاقة الحركية تؤثر تأثيراً كبيراً على شخصية الفرد المعوق، ومن أهم تلك الآثار هو الإحساس الواضح

بالنقص والدونية الذي يدفع المعوق إما إلى زيادة الدافع للإنجاز والتعويض والرغبة في التفوق .

وقد تباينت نتائج الدراسات التي تناولت الدافعية للإنجاز لدى المعوقين حركياً ، فقد أشارت نتائج دراسات كل من : فيرتشيلد "Faircheld (١٩٦٧) و"مورو" Moreau (١٩٨٣) و"محمود عبد الرحيم غلاب ومحمد إبراهيم الدسوقي" (١٩٩٦) إلى عدم وجود فروق في الدافعية للإنجاز لدى المعوقين حركياً والعاديين، بينما أشارت نتائج دراسة فتحى السيد عبد الرحيم (١٩٨٢) إلى انخفاض الدوافع للإنجاز لدى المعوقين حركياً مقارنة بالعاديين .

ويلاحظ أن هذه الدراسة قارنت بين المعوقين حركياً والعاديين في الدافعية للإنجاز، وهذا ما تهدف إليه الدراسة الحالية، كما أن تلك الدراسات تمت على عينات من الأطفال المعوقين في حين أن الدراسة الحالية تتناول المعوقين حركياً من طلاب الجامعة .

ومن ثم تسعى دراسته الحالية إلى تناول العلاقة بين قوة الأنا والدافعية للإنجاز لدى المعوقين حركياً من طلاب الجامعة ، وذلك من منطلق أن المعوقين حركياً طالما أنهم وصلوا تعليمهم ، والتحقوا بالجامعة ، فهذا قد يعني أن لديهم أُنَا قوية ساعدتهم على تقبل إعاقتهم ، والتكيف مع ذواتهم ، والسيطرة على بيئتهم فتحذوا عجزهم ، ومن ثم يمكنهم الإنجاز والتفوق، والتعبير عما تبقى لديهم من قدرات في الجامعة من خلال مناشط مختلفة .

تاسعا: تأثير الجنس ودرجة الإعاقة على متغيرات الدراسة:

تؤثر الإعاقة الحركية تأثيراً سلبياً على شخصية المعوق حركياً. يذكر "سعيد ديبس" (١٩٩٤) أن الإعاقة الحركية تؤثر بدرجة بسيطة على سلوك المعوق، إلا أن أثرها الأكبر يتمثل في الآثار التي تتركها على العوامل النفسية، والتي تمثل متغيرات بسيطة تؤثر بدورها على السلوك (محمود عبد الرحيم غلاب ومحمد إبراهيم الدسوقي، ١٩٩٦: ٩).

وهذا يتفق مع ما ذهب إليه "مصري حنورة" (١٩٨٢) من أن الإعاقة سواء كانت بدنية أو ذهنية أو وجدانية، فإن لها وجهها النفسي المتمثل في النتائج التي تترتب عليها. (مصري حنورة، ١٩٨٢: ٤٢).

وتختلف الآثار التي تخلفها الإعاقة في شخصية الفرد على حسب جنسه (عمر شاهين، ١٩٩٤)، وعمره الزمني (سعد عبد المطلب، ١٩٩٥)، ودرجة الإعاقة (فاروق الروسان، ١٩٩٦).

وأكد "كرويك شانك" Cruick shank (١٩٨٠) على أنه ينبغي عند تناول الآثار النفسية للإعاقة أن نتوقف عند العوامل الآتية: مدى شدة الإعاقة، العمر الذي بدأت فيه الإعاقة، اتجاهات الآخرين نحو المعوق، ومدى تقبل المعوق لإعاقته. (محمود عبد الرحيم غلاب ومحمد إبراهيم الدسوقي، ١٩٩٦: ١٠).

وفيما يلي نعرض لتأثير كل من الجنس ودرجة الإعاقة على متغيرات الدراسة

أ- تأثير الجنس على متغيرات الدراسة :

تمثل قضية الفروق بين الجنسين واحدة من أكثر المشكلات إلحاحاً وإثارة للجدل في معظم البحوث المتعلقة بالظواهر النفسية، إلى درجة أن ثمة اتهاماً يوجه لعلم النفس بالتحيز الجنسي في البحوث التي يجريها (حسن على حسن ١٩٨٩، ١٩). وقد تعددت الدراسات والبحوث في الكشف عن الفروق بين الذكور والإناث في الكثير من المتغيرات النفسية، وتباينت نتائج هذه الدراسات، فتارة تقف في جانب الذكور، وتارة أخرى تميل نحو الإناث، وتارة ثالثة تقف موقفاً محايداً بالقول بعدم وجود فروق بينهما في بعض المتغيرات النفسية.

وفيما يتعلق بالفروق بين الجنسين في متغير قوة الأنا فيبدو أن نتائج الدراسات السابقة أكثر تحيزاً للذكور، فقد أشارت نتائج تلك الدراسات إلى أن الذكور أكثر في قوة الأنا من الإناث، ومن هذه الدراسات دراسات كل من "علاء الدين كفافي" (١٩٨٢)، و"ديفيز وآخرين" (Davis, et al., ١٩٨٣) و"توماس وشيراز" (Thomas & Shiraz ١٩٨٨) وإبراهيم علي إبراهيم (١٩٩٢) و"عبد الرحمن سليمان وهشام عبد الله" (١٩٩٥)، (١٩٩٦).

ويمكن تفسير ذلك في ضوء الإطار الثقافي والاجتماعي في البيئة العربية حيث إن التغيير في وضع المرأة الاجتماعي لم يواكبه في كل الحالات تغيير في القيم المرتبطة بمكانة المرأة، مما يجعلها قد تعاني من الصراع القيمي، وهذا ينعكس على شعورها بالأمن، والثقة، والتوافق، بالتالي فإن درجاتها على مقاييس الصحة النفسية يمكن أن تكون أقل من الذكور. (علاء الدين كفافي، ١٩٨٢: ٢٣).

ويؤكد ذلك كل من "عبد الرحمن سليمان وهشام عبد الله (١٩٩٥) فقد أشارا إلى أن التوجه السائد في البيئة العربية يميل نحو تدعيم وتقوية الأنا لدى الذكور في حين يجعل الإناث أكثر سلبية ومسائرة، وعليه أصبح الرجل في البيئة العربية أكثر مقدرة على مواجهة مشكلاته المختلفة، وأكثر قدرة على تحمل إحباطات الحياة وضغوطها من المرأة، وقد يفسر ذلك حصول الطالبات على درجات أقل على مقياس قوة الأنا من الطلاب. (عبد الرحمن سليمان، وهشام عبد الله، ١٩٩٥: ٦١).

ويميل الباحث إلى هذا التفسير حيث يرى أن المجتمعات العربية بصفة عامة، والمجتمع المصري بصفة خاصة، ما زالت تفرض على المرأة عوامل كبتية كثيرة مما يجعلها أقل إحساساً بالأمن والطمأنينة، ويساعد في إثارة مشاعر التوتر النفسي لديها.

ويلاحظ أن الدراسات التي تناولت الفروق بين الجنسين في قوة الأنا تمت على العاديين، إلا أن الدراسة الحالية تأخذ منحني مغايراً لما درجت عليه الدراسات السابقة حيث تتناول الفروق في قوة الأنا، بين الجنسين من المعوقين حركياً من طلاب الجامعة، وإن كان وإن كان هناك عدم إفراط في التفاؤل خصوصاً وأن معظم المجتمعات تعطي لمظهر الجسم قيمة كبيرة، وغالباً ما تقاس أنوثة المرأة بجمال جسمها، ومن ثم فإن تشوه هذا الجسم يوترها نفسياً. وإذا كانت الدراسات السابقة قد أيدت تفوق الذكور العاديين على الإناث العاديات في قوة الأنا، فإنه من المتوقع أن تنسحب هذه النتيجة - وربما بصورة أكبر - على المعوقين أيضاً.

أما فيما يتعلق بالمسئولية الاجتماعية، فقد تعددت الدراسات والبحوث للكشف عن أثر الفروق بين الجنسين على المسئولية الاجتماعية، وقد تضاربت نتائج هذه الدراسات. فقد أشارت نتائج دراسات كل من: "عبد التواب أبو العلا" (١٩٩٨)، "وهمان همام" (١٩٩١) إلى وجود فروق في المسئولية الاجتماعية لصالح الذكور، بينما أشارت نتائج دراسات كل من: "علاء الدين كفاقي ومايسة النيال" (١٩٩٤)، و"نبيل محمد زايد" و"جمال محمد علي" (١٩٩٤)، و"عباس إبراهيم متولي" (١٩٩٠) إلى وجود فروق في المسئولية الاجتماعية لصالح الإناث، في حين أشارت نتائج دراسات كل من "محمد توفيق سلام" (١٩٩٩) "فاضية محمد دواد" (١٩٩٠) إلى عدم وجود فروق في المسئولية الاجتماعية بين الذكور والإناث.

وقد يرجع تضارب نتائج هذه الدراسات إلى اختلاف العينات ما بين طفولة ومراهقة وطلبة وطالبات جامعة، أو أدوات القياس المستخدمة في هذه الدراسات أو قد يرجع إلى ما أشار إليه "رشاد عبد العزيز" (١٩٩٨) من أن مفهوم المسئولية الاجتماعية ليس أحادي البعد، ولكنه متعدد الأبعاد، بمعنى أنه توجد مجالات في المسئولية الاجتماعية تناسب طبيعة الذكر وتكوينه النفسي، ومجالات أخرى تسائر خصائص الأنثى النفسية، ومجالات ثالثة تسائر طبيعة خصائص الجنسين معاً (رشاد عبد العزيز، ١٩٩٨، ٣٧٢).

وإذا كان هناك تضارب في نتائج الدراسات التي تناولت أثر الجنس على المسئولية الاجتماعية لدى العاديين، فإن الدراسة الحالية تسعى إلى التعرف على أثر الجنس على المسئولية الاجتماعية وذلك لدى المعوقين حركياً من طلاب الجامعة

وقد أشارت "سامية حافظ" (١٩٨٩) إلى أن طالبات الجامعة بصفة عامة بإمكانهن المشاركة الإيجابية في كافة المجالات التي تفيد المجتمع والتي تهدف إلى القضاء على بعض الأوضاع السلبية في المجتمع كاللامبالاة والحد والحسد بالإضافة إلى الاستعداد في المساهمة في المجالات الاجتماعية، والرغبة في العمل الجاد وزيادة الانتماء للمجتمع. (سامية حافظ، ١٩٨٩: ٩٤).

وعن الفروق بين الجنسين في دافعية الإنجاز. فقد أظهرت نتائج دراسات عديدة وجود فروق دالة إحصائياً بين الجنسين في دافعية الإنجاز لصالح الذكور مثل نتائج دراسات كل من: "شاكر عبد الحميد" (١٩٩٥)، "محمد جعفر" (١٩٩٣) "رشاد عبد العزيز" (١٩٩٠)، "حسن على حسن" (١٩٨٩)، "فاروق عبد الفتاح" (١٩٨٦).

وقد أرجع الباحثون تفوق الذكور على الإناث في دافعية الإنجاز إلى عدة عوامل منها ما يتعلق بظروف وعمليات التنشئة الاجتماعية، وبعضها يتعلق بالظروف المثيرة لهذه الدافعية ومصدر الضغط لدى كل من الجنسين، وبعضها الآخر يتعلق بمسألة الخوف من النجاح لدى الإناث، ومنها أيضاً من اعتمد على الجانب الفسيولوجي وأنماط الشخصية (عبد اللطيف خليفة، ١٩٩٧: ١٥).

على أن هذه الفروق بين الجنسين في دافعية الإنجاز لا يمكن قبولها على وجه الإطلاق نظراً لوجود دراسات أخرى أشارت نتائجها إلى تفوق الإناث على الذكور في دافعية الإنجاز مثل نتائج دراسة "عويد المشعان" (٢٠٠٠)، ومجموعة الدراسات التي قام بها "ريتشارد لن" R. Lynn وزملاؤه حيث حصلت الإناث على درجات

أعلى من الذكور في دافعية الإنجاز في ثمانى دول هي استراليا ،فرنسا ، وجنوب أفريقيا ،وتركيا ، وإنجلترا ، والولايات المتحدة ، وفنزويلا،يوغسلافيا (أحمد عبد الخالق ١٩٩١ : ٣٧).

ومن ناحية أخرى أشارت نتائج دراسات عديدة إلى عدم وجود فروق بين الجنسين في دافعية الإنجاز مثل نتائج دراسات كل من : "نبيل محمد الفحل " ١٩٩٩ ، "عبد اللطيف خليفة" (١٩٩٧) ، "أحمد عبد الخالق وآخرين" (١٩٩٤) ، "رشاد عبد العزيز وصلاح الدين أبو ناهية" (١٩٨٧) ، "أحمد عبد الخالق" (١٩٩١) ، "مصطفى تركي" (١٩٨٨).

وهناك عادة عوامل أدت إلى تدويب الفروق بين الجنسين في دافعية الإنجاز لعل من أهمها:

- دور الأسرة العربية الحديثة ، والتي أصبحت تشجع وتحت الإناث تماماً مثل الذكور على التفوق في العمل والدراسة (عبد اللطيف خليفة ، ٢٧ : ١٩٩٧).
- إصرار الأنتى على التفوق والإنجاز وتحقيق النجاح والتحمل والمثابرة يرجع إلى ميكانيزمات دفاعية عما لاقته من خفض في مكانتها الاجتماعية والنبد الاجتماعي ؛ فهي تحاول أن تتفوق في المجالات الحياتية لإثبات ذاتها في جميع الأصدء الأسرية والاجتماعية والمهنية كافة لتعويض بعض ما عانتها من تفرقة تعرضت لها في نشأتها الاجتماعية . (عويد المشعان ، ٢٠٠٠ : ٤٣)
- ولا شك في أن ذلك يتفق مع ما تؤكده المشاهدات اليومية الآن من اقتحام المرأة لجميع مجالات الحياة وتفوقها فيها ، وخير شاهد على ذلك ما ترتاده المرأة الآن من مناصب قيادية في جميع مواقع العمل والإنتاج .

• المتغيرات الثقافية بوجه عام ساعدت على دخول لمرأة في مجال المنافسة مع الرجل، بالإضافة إلى أن تفهم كل من الذكور والإناث للأدوار المنوطة لكل منهم لا يثير الشعور بالتفوق لدى البعض والشعور بالدونية لدى البعض الآخر فنحن المسلمون ذكوراً وإناثاً نشترك في بعض الأدوار وتنفرد في بعضها الآخر، وبالتالي لا يكون هناك مبرر لوجود مشاعر التفوق والدونية التي قد تؤدي إلى وجود الفروق في دافعية الإنجاز بين الذكور والإناث بوجه عام. (محمد جعفر، ١٩٩٥: ٦٩).

ولعل هذه النظرة تتفق مع ما أشارت إليه نتائج دراسات كل من "جاكسون وآخرين" Jackson, et al (١٩٧٦)، و"هلين" Helen (١٩٨٥)، و"دودا ونيكولس Dudaanicolls (١٩٩٢)، و"عبد اللطيف خليفة" (١٩٩٧)، من أن دافعية الإنجاز مفهوم متعدد الأبعاد وهذا يعني أن هناك أبعاداً يتفوق فيها الإناث.

وإذا كانت أهمية متغير الجنس قد تضاءلت إلى حد كبير في التأثير على الدافعية للإنجاز، وأن الفروق في دافعية الإنجاز قد تلاشت بين الجنسين من العاديين لفعل عوامل عديدة سبق ذكرها، فإن الدراسة تسعى إلى التعرف على الفروق في دافعية الإنجاز بين الجنسين من المعوقين حركياً من طلاب الجامعة.

ب- تأثير درجة الإعاقة (جزئية- كلية) على متغيرات الدراسة :

تعد درجة الإعاقة أو شدتها من أهم العوامل المؤثرة على الحالة النفسية للمعوق. حيث يذكر "فريرك" Frerk (١٩٧٨) أن للإعاقة تأثيراً واضحاً على سلوك

الفرد وتصرفاته ،وهذه الآثار يتوقف مداها ومقدارها على حسب درجة الإعاقة لدى كل فرد .(سعد عبد المطلب ، ٩٩٥ :٦).

فالآثار النفسية للإعاقة تختلف باختلاف درجاتها وأشدتها وتؤكد ذلك "بوشنان" Buchanan (١٩٩٢) حيث ترى أن المعوقين حركياً الذين يعانون من إصابات شديدة ،هم أكثر الأشخاص عرضة للمعاناة النفسية ،وعدم الاستقرار الانفعالي ، وأن صورة الذات لديهم سلبية.(Buchanan, 1992: 5824).

وقد أشار "أرنولد" Arnold (١٩٨٧) إلى أن شدة وخطورة الإعاقة الحركية إنما تحد من توقعات المعوقين حركياً، ومن توقعات المحيطين بهم لما يمكنهم القيام به ،أو ما يجب عليهم القيام به ،مما يؤثر بالسلب على الحالة النفسية والاجتماعية للمعوق.(محمود عبد الرحيم غلاب ومحمد إبراهيم الدسوقي، ١٩٩٦ :١١).

كما أشار "محمد السيد عبد الرحيم" (١٩٩١) إلى أن لشدة الإعاقة الحركية تأثيرها غير الإيجابي على مفهوم الذات ،فشدة الإعاقة تؤدي إلى عدم استقلالية المعوق واعتماده على الآخرين،مما يشعره بالخجل ،وعدم تقبل الذات .(محمد السيد عبد الرحيم ،١٩٩١ :٦٠).

وقد تأكدت النظرة إلى الأثر السلبي لشدة الإعاقة على شخصية المعوق في نتائج عدد من الدراسات. فقد أشارت نتائج دراسات كل من : "سعد عبد المطلب" (١٩٩٥) ،و"سعيد ديبس" (١٩٩٣) ،و"بوشنان" Buchanan (١٩٩٢) ،و"محمد السيد عبد الرحيم" (١٩٩١) و"حسن مصطفى عبد المعطي وسامي محمد موسى" (١٩٨٨) فقد أشارت نتائج هذه الدراسات إلى أن ذوي الإعاقة الكلية (الشديدة) أقل تكيفاً

ويعانون من عدم الاستقرار الانفعالي وانخفاض مفهوم الذات، والانسحاب من المواقف الاجتماعية بدرجة أكبر من ذوي الإعاقة الجزئية (البسيطة).
ونظراً لأهمية متغير "درجة الإعاقة" في التأثير على النواحي النفسية للمعوق فإن الدراسة الحالية تسعى إلى التعرف على أثر درجة الإعاقة (جزئية - كلية) على متغيرات الدراسة.